

الحضارة العمرانية في شعر الدولة الحمدانية

م.م. مهدي مخيلف الصبيحاوي

أ.د. د. فالح حمد احمد

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة المقتضية إلى الكشف عن معالم الحضارة العمرانية الراقية في شعر الدولة الحمدانية ، سواء أكان قائله من بلاد الحمدانيين بالأصل ، أم كان قائله ممن وفد إلى بلاد الحمدانيين و اتخذها دار إقامة و شارك في الحركة الشعرية فيها ، آخذين بالنظر إلى الشعر بوصفه وثيقة حضارية لتلك المرحلة . و تعد العمارة الإسلامية مظهراً حضارياً مهماً في عصر الدولة الحمداني ، إذ حرص الأمراء و الوزراء و أصحاب الجاه و الثراء على بناء القصور و الدّور ، و المبالغة في زينتها و تزويقها ، و جلب أوفر أنواع الأثاث لها ، كما قصدوا إلى تشييد المنشآت المدنية العامة من حمامات ، و جسور ، و قناطر ، و اعتنوا كذلك بالمنشآت الحربية كالقلاع و الحصون .

و واكب الشعر تلك النهضة العمرانية ، و حفظت لنا المصادر المختلفة الكثير من المقطوعات و القصائد الشعرية التي تبرز جوانب التحضر العمراني في ذلك العصر .

التمهيد

الحضارة : المصطلح و المفهوم

عندما تقرر كلمة حضارة آذان السامعين ، أو تراها أعينهم ، يتبادر إلى أذهانهم المدنية و الترف ، و النقلة من حياة شظف العيش و شدته إلى حياة ناعمة مستقرة مترفة قوامها التقدم و التفكير ، و الترف في المعاش .

جاء في لسان العرب و الحضر خلاف البدو . و الحاضر خلاف البادي ، و في الحديث الشريف ((لا بيع حاضر لباد)) .

و الحاضر المقيم في المدن و القرى ، و البادي المقيم في البادية ، و الحضارة الإقامة في الحضر ، عن أبي زيد . و كان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح ، قال القطامي :

فَمَنْ تَكُنْ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيَّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا

و الحضرُ و الحَضْرَةُ و الحاضِرَة : خلاف البادية ، و هي المدن و القرى و الريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار و مساكن الديار التي يكون لهم بها قرار^(١) . و جاء في القاموس أن الحضارة الإقامة في الحضر^(٢) .

و يعد المؤرخ و الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون أبرز من تصدى لتعريف الحضارة و عالج شؤونها ، فقد عدّ الحضارة بأنها ((أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران ، زيادة تتفاوت بتفاوت الرّفه ، و تفاوت الأمم في القلة و الكثرة تفاوتاً غير منحصر))^(٣)، كما يرى أن الحضارة هي غاية العمران و منتهاه ، فهي لا تظهر إلا في المدن و القرى^(٤) ، ف ((الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران ، فمتى كان العمران أكثر ، كانت الحضارة أكمل))^(٥)، كما أن الحضارة تتصل ((بالتفنن بالترف ، واستجادة أحواله ، و الكلف بالصنائع التي تؤنّق من أصنافه و سائر فنونه ، كالصنائع المهيّئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية^(٦) .

أما الحضارة في العصر الحديث فقد تباينت مفاهيمها ، و اختلف الباحثون في تعريفهم لها ، فمنهم من يرى أنّ (الحضارة هي مجموعة المظاهر الراقية التي ترتفع معها القيم الإنسانية و تؤدي إلى رفاهية الإنسان و سعادته ، و أبرز ما تتجلى في السلوك و الثقافة العامة ، و مختلف العلوم و الفنون)^(٧).

و يعرف مالك بن نبي الحضارة على أنها ((البحث الفكري ، و البحث الروحي التي لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، و يكون للناس شرعة و منهاجاً ، فكأنما قُدّر للإنسان إلا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية))^(٨) .

و ربط " توينبي " بين الحضارة و الكنيسة الكاثوليكية ، فالحضارة لديه تنشأ عن الأديان و أفضلها تلك الناشئة عن الديانة المسيحية الكاثوليكية ، و من ثم يرى أن الحضارة الغربية هي وحدها التي تحافظ على الشرارة الألّهيّة الخلاقة ، و هي الوحيدة التي تمتلك إمكانية الاستمرار^(٩) .

و يذهب فرق من الباحثين إلى أن الحضارة تعني المظاهر الفكرية في المجتمع فحسب ، و على رأس هؤلاء " وول ديورانت " فيعرف الحضارة بأنها : ((نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي))^(١٠) ، فيما يذهب فريق آخر إلى أن الحضارة تعني المظاهر الفكرية و المادية (التكنولوجيا) في المجتمع ، و على رأس هؤلاء ، الفرنسيين من أمثال : دركهايم و مارسيل و موس^(١١) .

و كثيراً ما تعرف الحضارة على أنها تعبير عن منظومة العقائد و القيم و المبادئ ، و جماع النشاط البشري في شتى حقول الفكر و العلوم و الآداب و الفنون جميعاً ، مما يجعل تلك الحضارة و تلك الأمة تتميز عن بقية الحضارات و الأمم ، و تنتج سلوكاً مميزاً يلزم الفرد و الجماعة في تلك الأمة أسلوباً خاصاً في ممارسة الحياة على هذه الأرض^(١٢) .

و نريد بالحضارة في هذه الدراسة ، ما جاء في قول ابن خلدون ((فلتعلم أنّ الحضارة في العمران أيضاً ، لأنه غاية لا مزيد وراءها ، و ذلك أنّ الترف و النعمة إذا حصلوا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة))^(١٣) .

إذ نجد أنّ ابن خلدون في مفهومه هذا يقصر الحضارة على الجوانب المادية فقط ، إذ يستخدم لفظ العمران للدلالة على مستوى الحياة التي يحياها الناس ، و يعتبر الحضارة غاية العمران و منتهاه .

العمران في عصر الدولة الحمدانية

أولاً : لمحة عامة

تعد العمارة الإسلامية مظهراً مهماً من المظاهر الحضارية في عصر الدولة الحمدانية ، إذ حرص الأمراء و الوزراء و أصحاب الجاه و الثراء على بناء القصور و الدور ، و المبالغة في زينتها و تزويقها ، و جلب أفخر أنواع الأثاث لها ، كما قصدوا إلى تشييد المنشآت المدنية العامة من حمامات ، و جسور ، و قناطر ، و اعتنوا كذلك بالمنشآت الحربية كالقلاع و الحصون .

و ما كان لهذه الحركة العمرانية أن تقوم لولا الثراء المادي الذي عرفه ذلك العصر ، فقد كانت خزائن الدولة المعين الغدق الذي يساعد الطبقة الحاكمة ، و حواشيها من الوزراء و القواد و الميسورين على إنشاء القصور و الدور و المنشآت المدنية و الحربية ، و كذلك الإنجراف وراء حياة البذخ و الإسراف في الإنفاق^(١٤) ، كما ساعد عليه شغف هؤلاء الأمراء بالعمران ، فقد حوت بلاد الحمدانيين ((الكثير من المساجد و القصور و المشاهد و العماير الأخرى التي تدل على رقي فن العمارة الإسلامية في هذا العصر))^(١٥) .

و يمكن إضافة عامل آخر إلى العوامل الآتفة الذكر لا يقل عنها شأنًا ، يتمثل في الأثر الحضاري البيزنطي على العمارة العربية في عصر الدولة الحمدانية ، إذ إن ((الفن البيزنطي قد تسرب إلى العمار العربية عن طريق الاستعانة مباشرة بصناع مهرة من البيزنطيين ، و عن طريق الآثار التي خلفوها وراءهم))^(١٦) . من كل ذلك أقتبس البناء العربي عناصر عمارته ، ((و ليس الاقتباس في مجال العمارة بالجانب السلبي حضارياً ، لأن العمارة هي البوتقة التي تتفاعل فيها كل المقومات الحضارية للأمة))^(١٧) .

و قد بلغ الإزدهار العمراني ذروته في عهد الأمير سيف الدولة الحمداني الذي اختار حلب عاصمة له ، و بنى فيها قصره الذي أسماه " قصر الحلبة " على اسم الأرض التي بُني عليها ، و اعتنى ببنائه ، ليكون مضاهياً لأشهر البلاطات في زمانه ، فحفل ببديع النقوش و الزخرف و التصاوير ، و يصف المستشرق ((اندريه دايفنش)) مدينة حلب التي تراءت لسيف الدولة حين دخلها لأول مرة بقوله : ((و تراءت للأمير المدينة بسطوحها المرمية و قصورها الشاهقة و جوامعها التي تتأطح مآذنها السحاب و قلعتها الضخمة الحمراء التي تشبه تاجاً من الأرجوان لهذه المدينة الشهباء))^(١٨) .

و يتحدث المستشرق " غوستاف شيلمبرجر " عن رحلة الامبراطور " نكفور فوكاس " إلى حلب التي أسماها بمدينة الفروسية و الفنون ، فيقول : ((و لقد دهش الامبراطور نفسه عند دخوله عاصمة الأمير لما رأى من فخامة المدينة و زخرف أسواقها و أناقة قصورها ، بل لقد شعر قيصر الرومان بالحسد من تفوق حلب على القسطنطينية))^(١٩) .

فضلاً عن أنّ سيف الدولة كان يعمّر الثغور بعد مدهامة الروم لها ، و من ذلك سنة ٣٥١ هـ فبعد رحيل الروم عن حلب فإنه عمّر ما خرب منها ، و جدّد عمارة المسجد الجامع ، و اهتم بعمارة القلعة و تحصينها^(٢٠) .

و هذا حذو سيف الدولة غلامه " قرغويه " الذي اهتم بالنواحي العمرانية ، فبنى قبة الفؤارة في المسجد الجامع ، بلغ طول عمودها سبعة أشبار ، و في هذه القبة جرن رخام أبيض في غاية الكبر و الحسن ، و في حافة الجرن مكتوب هذا ما أمر بعمله قرغويه غلام سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٥٤ هـ^(٢١) .

ثانياً : تجليات العمران في شعر الحمدانيين

لقد كانت عمارة المدن و القصور و غيرها من المظاهر العمرانية المنتشرة على مساحات كبيرة من بقاع الدولة الحمدانية شاهداً على المستوى الراقي الذي وصلت إليه العمارة في ذلك العصر ، و كان لها تأثير كبير على الشعراء ، حيث بهرت عقولهم ، و سلبت ألبابهم ، فراحوا ينظمون فيها القصائد و المقطوعات التي تضاهي المباني العمرانية في جمالها و حسن صنعها ، و أطلقوا العنان لطاقتهم الخيالية بعد أن امتزجت أماسيهم بالفن المعماري . فهذا الشاعر كشاجم يصف مدينة حلب ، و طبيعتها الخلابة ، و نهر قويق الذي يروي بساتينها ، فيقول^(٢٢) .

و ما أمتعت جاراها بلدة كما أمتعت حلب جاراها

هي الخلد تجمع ما تشتهي فزرها فطوبى لمن زارها

و لله فيها شهور الربيع حين تَطَرُّ أسحارها

إذا ما استمد قويق السماء بها فأمدته أمطارها

و يصف أبو بكر الخالدي داراً بناها سيف الدولة الحمداني ، فيمزج فيها بين الحديث عن جمال عمارته و جمال الطبيعة فيها ، فقد امتازت هذه الدار بعلو جدرانها ، و انتشار الحقائق من حولها ، فالخشخاش و أوراقه الخضراء الجميلة ، كأنها سوائف غانيات ، أما شقائق النعمان فقد شبهها الشاعر باليواقيت ، أو خدود الغانيات ، و قد عبر عن ذلك بقوله^(٢٣) :

غدث دار (الأمير) كما روينا من الأخبار عن حسن الجنان

علتُ جدرانها حتى لقلنا
سيقصر عن مداها الفرقدان
و جال الطرف في ميدان صحن
يرد الطرف دون مداه وإن
ترى فيه حدائق ناظرات
تشبهن أقداح الغواصي
تشير إلى الصبوح بغير طرف
و تستدعي الغبوق بلا لسان
كأن تفتح الخشخاش فيه
على أوراقه الخضر اللدان
سوالف غانيات فاتنات
علت قمص الفريد الخسرواني
و صبغ شقائق النعمان تحكي
يوافقنا نضمن على اقتران
و أحيانا تشبهها خدوداً
كسثها الراح ثوب الأرجوان

بنى الحمدانيون في الولايات التي حكموها قصوراً عدة ، و لعل أشهر قصور هؤلاء الأمراء من غير حلب ، قصور الأمير الشاعر أبي فراس الحمداني في منبج منها (البديع) و (المستجاب) و (المصلى) ، و قد ذكر بعضها و صور حنينه إليها حينما كان أسيراً في بلاد الروم ، من ذلك قوله^(٢٤):

قف في ربوع (المستجاب) و ناد أكناف (المصلى)
فالجوسق الميمون فالسـ
قيا بها فالنور أعلى
تلك المنازل و الملاعب
أوطنتها زمني الصبا
و جعلت منبج لي محلا
حيث التفتت رأيت ماء
سابحاً و سكنت ظلاً

و مما تقدم يتضح أن أبا فراس كان يملك في منبج مجموعة من القصور و الدور الجميلة ذات البساتين النظرة التي تجري فيها الجداول الرقاقة ، ترصعها الخمائل و الورود ، و ليس ثمة شك في أن بقية الأمراء كان لهم أشباه تلك القصور في ولاياتهم المختلفة مثل حمص و إنطاكية فكانت حياتهم مترفة سواء في العاصمة أو في الأقاليم .

و من القصور التي اشتهرت بها حلب ، قصر محمد بن الفياض الشمشاطي كاتب سيف الدولة ، فقد أشار إليه السري الرفاه بقصيدة منها قوله^(٢٥) :

و دارٌ شُيِّدَتْ بعَظِيمِ قَدْرٍ يَهِينُ كَرَامَتِ النَّشَبِ العَظِيمِ

يَطُوفُ المادحونَ بعَظُمَتِها طوافُهُمُ بزمزمٍ و الحَطيِّمِ

يتضح من الأبيات السابقة أن المحيطين بسيف الدولة و منهم محمد بن الفياض أحد كتّابه كان على ثراء كبير بسبب اتصاله بسف الدولة الحمداني لدرجة أنه بنى قصرًا منيفاً ، حتى أن السري الرفاء أحد شعراء الدولة الحمدانية مدحه و أشار إلى هذه الدار . و ذلك يدل على أن تشييد القصور و التباهي بها أنتقل من الأمراء إلى بعض من كان محيطاً بهم ، كما يدل على حالة الرفاء الاقتصادي التي كانت تتمتع بها الدولة ، كما يشير أيضاً إلى الحياة الاجتماعية الفارحة التي كان يعيشها عدد من الأثرياء و الأعيان في حلب .

و عندما اتخذ الحمدانيون الموصل حاضرة لهم و منها حكموا مناطق الجزيرة الأخرى ، فإنهم اهتموا بفن العمارة ، فبنوا الكثير من القصور المشرفة العالية ، فهذا السري الرفاء يصف قصور الموصل و هي تشمخ عالياً ، حتى قصُرت الكواكب عن مداها ، فكأنها تتاجي نجوم السماء ، يقول^(٢٦) :

فُصُورٌ حَلَّقَتْ في الجَوِّ حَتَّى لَقِصَّرَتِ الكَوَاكِبُ عَن مَدَاها

مُشْرِفَةٌ كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ تَنَاجِيها إِذَا خَفَقَتْ شِفَاها

و يتشوق السري الرفاء إلى الموصل فيرسم صورة جميلة لقصورها الشاهقة ، حيث اتخذت من الغيم عمامة لها ، يقول^(٢٧) :

أَمْ هَلْ أَرَى القَصْرَ المَنِيفَ مَعَمَّأً بَرْداءِ غَيْمٍ كَالرَداءِ رَقِيقُ

و يصف الصنوبري دمشق فيذكر قصورها و ما يحيط بها من أشجار و أنهار ، يقول^(٢٨) :

قُصُورٌ بَيْنَها الأَشْجاءُ رُ بالأنهارِ مِغْطُوطَةٌ

فَمَنْ قَصِرَ كَسا تَقْبِيهِ بِهِ الحَسَنُ و تَسْفِيطَةٌ

إِلَى صَخَرٍ كَأَنَّ الدَّرَّ يَكْسُو لِيْطُهُ لِيْطَةٌ

تَعَالَ انْظُرْ إِلَى الأَلْواءِ نَ بالأنوارِ مَخْلُوطَةٌ

إِلَى فِسيْفِيسٍ لَيْسَتْ بَغَيْرِ الوَهْمِ مَضْبُوطَةٌ

فقد صور الصنوبري - شاعر الطبيعة - القصور و كأنها تسبح في الأنهار ، و تحيط بها الأشجار من كل صوب ، كما أستعرض الجانب المعماري لهذه القصور ، فأشار إلى قباب القصر التي كساها الحسن ، و

جدرانه الخارجية التي ازدانت جمالاً فكأنها مطلية بالدر ، و تلك الفسيفساء الملونة التي تزيّن جدران و أرضية القصر .

لقد اعتنى أصحاب القصور في اختيار البيئة المناسبة لقصورهم التي تتلائم مع ذوقهم الحضاري ، فاختاروا لها الأماكن المرتفعة ، و الأرض الخصبة ، ذات الأشجار و الأزهار الجميلة . و يستقصي السري الرفاء الجوانب الجمالية و الإبداعية لقصر أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، و ما يحيط به مناظر طبيعية ، يقول^(٢٩) :

القصر يبسم في وجه الضحى فترى وجه الضحى أبدى لنا شحبا
يبعث أعلامه في الجوزاء منتطفاً و يغتدي برداء الغيم محتجباً
تطامنّت نخوة الإيوان حين سما ذلاً و كيف تضاهي فارس العربا
إذا القصور إلى أربابها انتسبت أضحى إلى القمة العليا منتسبا

يظهر الشاعر جمال القصر و روعته من خلال التشخيص ، فيشخص القصور بابتسامة وقت الضحى تختفي أمامها صورة الضحى ، و يجعل من الجوزاء نطاقاً له و من الغيم رداء ، و ذلك حين بلغ القصر من العلو و الارتفاع منازل الجوزاء في السماء ، و يستحضر الشاعر صورة إيوان كسرى الذي ينحني أمام هذا القصر الذي أبدعته يد الحضارة الإسلامية ، و يستغرب الشاعر بأسلوب استفهامي استنكاري ، كيف لهذا الإيوان أن يضاهي بقصر ممدوحه .

و اختار أبو الغضنفر مكاناً مناسباً لقصره ، حيث نهر دجلة و الهواء العليل ، و الجنان ، يقول السري^(٣٠):

أنشأته منزلاً في قلب دجلة لا تمتاح جنّته الغدران و القلبا
صفا الهواء به و الماء فاشتبهها كأنّ بينهما من رقة نسبا
و أصبح الغيث مخلوع العذار به فليس يخلع أبراد الحيا القشبا
فمنّ جنان تربك النور مبتسماً في غير إبانه و الماء منسكبا

جمع المهندس بين فن العمارة و الطبيعة الخلابة ، و كان هذا من أثر انفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى ، فقد أفاد العرب من ((العمارات التي شاهدها في الأقاليم المغلوبة ، و زاد ذوقهم إرهافاً في ظل الطبيعة الفاخرة حيث الطبيعة الفتانة و المال الوافر و قد أثر فيهم ذلك))^(٣١) .

و طبيعي لمن يصف القصر أن يعرج على مواطن الفتنة و الجمال فيه و كانت البرك و الفوارات التي تنشأ في حدائق القصور موطناً من مواطن الجمال ، إذ كانت تشكل جزءاً من بناء القصور و الدور ، كما أنها تظل مرادفة للماء أينما وجد ، فهذا السري الرفاء يصف بركة و فوارات بستان دار و قد نُصبت الرماح فوق الفوارات و جُعل الشمع على رؤوسها فاضاعت المكان ، يقول^(٣٢) :

بِرْكٌ تَحَلَّتْ بِالْكَوَاكِبِ أَرْضُهَا فَأَرَّتْكَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَ هُوَ سَمَاءُ
رُفِعَتْ إِلَى الْجُوزَاءِ فَوَّارَاتُهَا عُمْدًا تُصَابُ بِصَوْبِهَا الْجُوزَاءُ
كَادَتْ تَرْدُ عَلَى الْحَيَا أَعْطَافَهُ لَوْ لَمْ يُمِلْ أَعْطَافَهُنَّ حَيَاءُ
حَتَّى إِذَا انْتَشَرَتْ جَلَابِيبُ الدُّجَى وَ تَكَاثَفَتْ مِنْ دُونِهَا الظُّلُمَاءُ
شَمِعَ حَمَلَتْ عَلَى الرِّمَاحِ رِمَاحَهُ فَصُدُورَهُنَّ وَ مَا حَمَلْنَ سِوَاءُ
لَقِيَ النُّجُومَ وَ قَدْ ظَلَعْنَ بِمِثْلِهَا وَ أَعَادَ جُنْحَ اللَّيْلِ وَ هُوَ ضَحَاءُ

إنها بركة جميلة زينت أرضيتها فشابهت السماء في زينتها ، و اندفعت فواراتها عالياً نحو الجوزاء كأنها أعمدة قد انتصبت نحوها حتى كادت أن ترد ماء المطر حين هطل فاستحى منها و تتحى عنها جانباً ، كما نصبت الرماح على هذه البركة و قد علتها الشموع لترد ظلام الليل فتصيره ضحى .

و تجلت مظاهر الترف في وصف هذه البركة و ما فيها من فوارات و شموع أوقدت على أسنة الرماح ، حيث حرص عليه القوم على القيام بكل ما هو أنيق و جميل سعياً لجلب السعادة إلى نفوسهم ، مستفيدين من عطايا حضارتهم التي لم تبخل عليهم بشيء من زينة الحياة و زخرفها ، و هو تأكيد لما بلغه الإنسان المتحضر من مستوى كبير في توظيف تقنيات النوافير وفق عملية ديناميكية محكمة .

و صنعت الحضارة بصماتها في بناء البرك فجاءت متناعمة مع مستوى التحضر الراقي الذي عرفه ذلك العصر و لا نجد بستاناً يخلو من بركة بديعة الصنعة و جميلة المنظر حتى وصفها الشعراء بالعروس ، فهذا الصنوبري يصف بركة ببستان أبي الحسين الهاشمي^(٣٣) فيقول^(٣٤) :

وَ الْبِرْكَةُ الْحَسَنَاءُ فِيمَا بَيْنَنَا مَلَأَى تَجُوشَنَ تَارَةً وَ تُدْرَعُ
رَأَتْ الْحُضُورَ لِعُرْسِهَا فَتَصْنَعُ إِنَّ الْعُرُوسَ لِعُرْسِهَا تَتَصَنَعُ
يَا نُبْلَاهَا مِنْ بَرَكَةٍ لَمْ تَعْدُ بَلْ لَمْ يَغْدُهَا فِي النَّبْلِ بَحْرٌ مُتْرَعُ

يُشَبِّه الشاعر البركة في حسن منظرها و جمال صنعتها بالفتاة الحسنة و قد تزيّنت في ليلة عرسها ، و هي فوق ذلك نبيلة لا يرقى البحر إلى نبلها

و يمضى الشاعر ليصف عمقها و أتساعها^(٣٥) :

لا يقطعُ الغواصُّ أدنىَ عَمْرِها حتى تَرى أوصالَه تتقطعُ
و يضيقُ ذرعاً بالتوسطِ وَسْطُها فيحيدُ عنه السابحُ المتدَرِّعُ
لكنها في جنبِ جودك دَمْعَةٌ منه مقلّةٌ لم يَحْتَسِبْها المذمّعُ

أنها أشبه ببحر خضم متلاطم الأمواج حتى أن الغواص الماهر لا يستطيع أن يبلغ قعرها ، و كذلك السباح الماهر فإنه لا يستطيع أن يتوسطها ، و الشاعر هنا يستثمر وصفه لهذه البركة العظيمة في مدح أبي الحسين الهاشمي فهي على عظمتها ليست أمام جوده إلا كمثل دمعة صغيرة .

كان لوجود البرك تأثير في الشعراء إذ استوحوا الصور الجميلة و التشبيهات البديعة لوصف البرك ، فهذا الببغاء يصف بركة ملئت ، و جعل فوقها ورد و بهار و شقائق حمر فيرسم ذلك المشهد في صورة جميلة ، يقول^(٣٦) :

خَجَلِ الْوَرْدُ مِنْ جَوَارِ الْبَهَارِ فَمَشَى بِاحْمَرِهِ فِي إِصْفَارِ
وَ حَكَى الْمَاءُ فِيهِمَا أَحْمَرَ الْيَا قَوْتَ حُسْنًا مُرْصَعًا بِنَصَارِ
جُمِعَا بِالْكَمَالِ فِي بَرَكَةٍ تُمُ تَعُ حُسْنًا نَوَظِرَ الْحُضَارِ
أَضْرَمَ الْمَاءُ بِالشَّقِيقِ بِهَا النَّارَ وَ عَهْدِي بِالْمَاءِ ضِدَّ النَّارِ

جعل الشاعر من الورد فتاة خجولة تمشي في استحياء إلى جانب البهار فتلونت وجنتيها باللونين الأحمر و الأصفر ، و يستعير الشاعر صورة حضارية من واقع حضارته فيشبه الماء و قد تلّون باللون الأحمر بياقوت أحمر مرصّع بالذهب يبهر الناظرين ، و يصوّر الشاعر مشهد شقائق النعمان و هو يكسو الماء بالنار المتقدة .

و من الفنون المعمارية الأخرى التي رصدها شعراء الدولة الحمدانية ما يُعرف بالقباب ، و تتخذ القبة من الأدم كما هو في الخيام ، و قد تتخذ من الحجر أو الرخام كما هو الحال في القصور و الدور و المساجد ، و البساتين ، و غيرها من المباني ، و منها ما يكون مصنوعاً من خشب كخشب الأبنوس ، أو قد تصنع من أي مادة أخرى ، كما أنها تختلف باختلاف الغرض أو البناء المتخذ لها ، فمنها ما يكون ضمن بناء الأسقف ،

و منها ما يكون مثبتاً في الأرض ، و أخرى على أعمدة ، و الذي يجمع بين المعاني المختلفة للقبة شكلها المقرب ، و إنها في الغالب تتخذ للزينة ، كما تتخذ لأغراض أخرى .

و لم يُغفل الشعراء هذا الشكل المعماري الجميل ، و البناء الهندسي المحكم فنظموا فيها الأشعار التي تكشف عن مستوى ذوق الإنسان الحضاري في هذا العصر ، و ما وصلت إليه يد الحضارة التي داعبت الحجارة فحولتها إلى فسيفساء منتظمة الأشكال و إلى نمط معماري يشي بما وصل إليه الحس الحضاري من رقيّ و سموّ ، و القباب دليل على الامتزاج الحضاري بين الحضارة الإسلامية و الأمم الأخرى ، فهي كما يقول عنها جوستاف لوبون ((ليست مما اخترعه المسلمون و إن كان أصل الكلمة عربياً ، فقد كانت معروفة عند البيزنطيين ، و كان للأكاسرة من بني ساسان قباب في قصورهم))^(٣٧) ، إلا أنها غدت مظهراً معمارياً بارزاً في الحضارة الإسلامية .

و أدخل المهندس المعماري هذا النمط المعماري في مباني المنافع العامة كالحمامات ، و استطاع أن يجعل من هذه الأماكن بناء معمارياً جميلاً ، فيظهر السري الرفاء إعجابه بقبة زرقاء اعتلت سقف الحمام و قد زُيّنت بالجامات المستديرة فيشبهها بالسماء التي ازدانت بالبدور ، يقول^(٣٨) :

بيت له داخل حلّ النعيم به و خارج فيه للقلب الشّجي فرج
ذو قُبّة كسماء و البدور بها جاماتها في ذرى في الوّ يتشرج
حرّ و بردّ سوا و الهواء به مُعدّل قِسمة ما شأنها عوج

أما النوع الآخر من القباب فهي التي توضع فوق سطح الأرض ، و قد مثل هذا النوع من القباب شكلاً من أشكال البناء الذي أتخذه الإنسان في عصر الدولة الحمدانية كمظهر دال على الترف ، فاتخذها من مواد خاصة ، و بالغ في تزويقها و نممتها و الاعتناء بها ، فهذا أبو العباس الرشدي حين أراد أن يتزوج اتخذ لنفسه قبة من خشب الآبنوس و جعل لها سقفاً من العاج ، و ألقى عليها أفخر أنواع القماش المطرّز ، و حلاها بالنقوش الجميلة ، فقال الصنوبري يصفها^(٣٩) :

بنيت عليك قُبّة آبنوس تتيه على قباب الآبنوس
تُطيل برأسها كبراً فتضحى قباب الناس خاضعة الرؤوس

عمد الشاعر إلى التشخيص ليبرز عظم بناء ممدوحه ، و اتخذ من هذه القبة رمزاً لمنعة صاحبها و قوته ، فيقول إنها متكبرة على غيرها و ما ذلك إلا لعلو منزلتها ، و إذا رفعت رأسها خضعت لها الرؤوس .

و بعد أن أثبت الشاعر لممدوحه الرفقة و علو المكانة بنبرة عالية جَهْرِيَّة ، يتحول إلى نبرة رقيقة تحمل معاني الرقة و اللطف ، و ذلك ليمهد للحديث عن صفات هذه القبة ، فيقول^(٤٠) :

و قد أعرستَ فيها في عروسٍ فيا لك من عروسٍ في عروسٍ

يقول له قد اتخذتها لتعرس فيها فيا لك من عروس ، دخلت في عروس و هو يريد الإشارة إلى جمال هذه القبة .

و يبدو أن هذا النوع من القباب تثبت على الأرض كان لها استخدامات أخرى إذ يتضح من الإشارات الشعرية أنها تتخذ مكاناً للشرب و اللهو ، فهذا السري الرفاء يصف قبة ممدوحه بقوله^(٤١) :

لك القُبَّةُ العلياُ أوضحتَ نهجها و أطلعتَ منها للفتوة فرقدا

يُصادفُ فيها الزَّورُ جدياً مبرزاً و باطيةً مَلاى و ظيباً مُغرِداً

و كان للعمارة الدينية حضوراً عند شعراء الدولة الحمدانية ، كما في أبيات الصنوبري التي يصف فيها حلب و جامعها ، و المنذنة التي طالت النجم بعلوها ، فيقول^(٤٢) :

حلبٌ بدرٌ دُجاً أنجمُها الزهرُ قُراها

حبذا جامعها الجا مع للنفسِ ثَقاها

موطنٌ يُرى ذوو البرِّ بمرساة الجباها

شهوات الطرف فيه فوق ما كان اشتهاها

قبلة كرمها الله بنورٍ و حباها

ورآها ذهباً في لازورد من رآها

و مراقي منبر أعظمُ شيء مرتقاها

و دُرَى مَنذنةٍ طا لت دُرَى النجم ذراها

للنوارية ما لم ترياها لسواها

و يصف النامي منارة ، و هي شامخة مثل النجم في السماء قائلاً^(٤٣) :

ساميةٌ في الجوّ مثل الفرقدِ قاعدةٌ فيه و إن لم تقعدِ

يكادُ عاليها — و إن لم يبعد — يغرف — من حوض الغمام باليد

و تعد الحمامات من الأنماط المعمارية المعروفة و المهمة في عصر الدولة الحمدانية ، كما أنها تمتاز بوفرتها و كثرتها ، و كان تصميمها و بناؤها في الحضارة الإسلامية متأثراً بتخطيط الحمامات في الحضارات السابقة لاسيما اليونانية و الرومانية ، و هذا ما يشير إليه آدم متر بقوله : ((فنجد في عناية المسلمين بها (الحمامات) ، و تشييدهم الكثير منها ميراثاً من أحسن ما أخذ عن اليونان و الرومان))^(٤٤) .

كما اعتنى المسلمون بتزيين الحمامات بالزينة و النفائس و اتخذت لها أشكالاً هندسية خاصة ، حيث كانت هذه الحمامات في أغلبها مزخرفة بالبلاط الملون ، و بالرسوم الخيالية ، و كانت تُطلّى بالقار ، و تُسطح به حتى يخيّل للناظر أنها مبنية منى الرخام ، و كانت سقوف غرف الحمام تعلوها قباب لها فتحات مغطاة بقطع من الزجاج تسمح بالإضاءة^(٤٥) .

و لم يغفل الشعراء هذا المعلم الحضاري المهم ، إذ نجدهم قد لهجوا بالحديث عن الحمامات ، و لم يكتف الشعراء بالوصف و إنما كانوا يدعون الأصحاب و الخلان إليها ، فهذا السري الرفاء يدعو صديقه أبا سعيد إلى حمام تُثني عليه جوارح الزوار ، فالماء يتدفق من جدرانه و له سقف مزين كأنه سماء كثيرة الأقمار ، يقول^(٤٦) :

أ سعيدُ هل لك في زيارة منزلٍ تُثني عليه جَوَانِحُ الزُّوَارِ

رَحَبٍ تُلاقي الجُدَر فيه ينابيعاً و ترى السَّمَاء كثيرةَ الأقمارِ

و أمتاز بناء الحمامات بوجود القباب التي تزينها جامات عادة ما تكون من الزجاج أو اللجين أو كلاهما ، كما تصفح جدرانها بالبلاط الأبيض ، و تبلط أرضيتها بالرخام ، كما في قول السري الرفاء يصف حماماً^(٤٧) :

لما رأينا خُمَارَ الكَأْسِ يَغْلِقُنَا عُجْبُنَا إلى بيتٍ عاجٍ أرضُهُ سَبَجُ

ذو قُبَّةٍ كسَمَاءِ البُدُورِ بها جاماتُها في دُرِّي في الجَوِّ ينشُرُ

و بلغ أعجاب الصنوبري بالحمام أن تمناه وطناً له ، فيقول^(٤٨) :

و دِدَّتْ أَنْ الحَمَامَ لي وَطَنٌ مُدَّةَ عُمُرِ الشِتَاءِ و الصَّيْفِ

و تعد الجسور و القناطر من المظاهر الحضارية المهمة في عصر الدولة الحمدانية ، و تكمن أهميتها في أنها تعد وسيلة ضرورية لعبور الأنهار ، و قد حضى هذا الفن المعماري كغيره بالزينة و التتميق بما يتناسب مع حضارة العصر .

و من الأشعار التي تشير إلى وجود الجسور و القناطر مقطوعة لأبي فراس الحمداني ، يصف فيها الجسر و قد عُقد بمنجج ، يقول^(٤٩) :

كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجِسْرُ دَرَجُ بِيَاضٍ خُطٌّ فِيهِ سَطْرُ

كَأَنَّنَا لَمَّا اسْتَتَبَّ الْعَبْرُ أُسْرَةُ مُوسَى يَوْمَ شَقَّ الْبَحْرُ

يشبه أبو فراس الحمداني الجسر و قد اعتلى صفحة الماء بسطر خطّ على صفحة بيضاء ، ثم يشبه عبوره و من معه من فوق الجسر بعبور موسى ((عليه السلام)) يوم أن شق البحر بعصاه فمرّ آمناً مطمئناً مع قومه من بني إسرائيل ، و هو استحضار جميل للقصص القرآني ، حيث أراد الشاعر أن يدلل من خلاله على متانة الجسر و ضخامته .

أما السلامي فيصف قصرأ بُني على نهر دجلة و يصف ما حوله من رياض و يصف كذلك جسراً أقيم ليربط بين القصر و الضفة الأخرى من النهر ، يقول^(٥٠) :

فَالرُّوضُ عَقَفَتْ الصَّبَا أَصْدَاغُهُ وَ الْمَوْجُ صَفَقَتْ الشَّمَالَ طِرَارُهُ

وَ أَضْنُ دَجَلَةَ أَسْلَمْتُ أَوْ مَا رَأَيْتُ تَ الْجِسْرَ يَقْطَعُ وَسْطَهَا زَنَارُهُ

يصور الشاعر منظر ربح الصبا و هي تعطف و تتمايل به بالفتاة التي تعقف أصداغها ، و في الشطر الثاني من البيت يصف الشاعر منظر الأمواج التي تتلاعب بها ربح الشمال ، و لعل الشاعر أراد هنا أن يصور اضطراب الأمواج بسبب الرياح التي تضرب أعاليه بفتاة تتلاعب الرياح بناصية شعرها فتذهب به يمنة و يسرة و ترده على عقبه .

أما المشهد الأخير في هذه الأبيات فهو صورة الجسر المعلق و المنمنم الذي توسّط نهر دجلة ، فشبه الشاعر دجلة و الجسور فوقها بالزنان الذي يلفه المجوسي أو النصراني حول وسطه ، و لم يقتصر الزنار على رجال الدين من المجوس و النصاري ، و أنما كانت تلبسه المرأة كذلك لتزيّن بها وسطها و كانت الجواري تكتبن الأشعار عليه^(٥١) ، و هذا يظهر أثر التحضرّ في التشبيهات عند شعراء الدولة الحمدانية .

و يشبه السري الرفاء الجسر و السفن على جانبيه بالطراز على الرداء ، و يشبه السفن بالخيل السوداء على الماء ، يقول^(٥٢) :

كَأَنَّمَا الْجِسْرُ فُوقَ الْمَاءِ وَ سُفْنُهُ جَانِحَةُ الْأَفْيَاءِ

شِبْهُ الطَّرَازِ لَاحَ فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهُ فِي خِلَعِ الظُّلَمَاءِ

دهم من الخيل على رواء

و أشار الصنوبري إلى بناء القناطر بالجص و الآجر ، و ذلك حين شبّه أسنمة الجمال بالجص و الآجر الذي تُبنى به القناطر ، فيقول^(٥٣) :

سأقري النصّ كوماً هـ نّ من خير قري النصّ
كما تطوى الحنيّات من الآجرّ و الجصّ

و يبدو أن بعض القناطر كانت تُبلط بالمرمر و البلاط ، كما يشير إلى ذلك بيت الصنوبري حين قال^(٥٤) :

عبروا بحار البيد فوق قناطر مطوية من مرمر و بلاط

فقد شبه الشاعر الجمال في حسنها بالقناطر المطوية بالمرمر و البلاط ، و لما كان هذا العصر قد شهد مظاهر حضارية مختلفة دلّت على مستوى التقدم و الرقي ، و كشف عن مظاهر الترف ، فلم يكن من المستبعد أن تكون القناطر قد استخدمت في تليطها بالمرمر و البلاط ، و لعل الصنوبري استحضر هذه الصورة مما كان يشاهده في عصره ، و كما يقول النعالي : ((و كل واصف فإنما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته أو بما كثر رؤيته له))^(٥٥) .

و كانت المنشآت العسكرية شكلاً من أشكال العمارة في عهد الدولة الحمدانية ، و استطاع المسلمون أن يستفيدوا من الأمم الأخرى في تصميم قلاعهم و حصونهم ، و سرعان ما خلّدوا لحضارتهم فناً معمارياً حريماً خاصاً بهم .

و في القرن الرابع الهجري تمزّقت أوصال الخلافة العباسية و استقلت الدول و الإمارات فال أمر الدفاع عنها و استرداد أراضيها إلى هذه الإمارات ، فحاضوا حروباً طويلة ضد الأطماع الخارجية و الداخلية أحياناً ، و لعل أكثر من أشتهر بدفاعه عن أراضي المسلمين في هذا القرن هو سيف الدولة الحمداني الذي خاض حروباً طويلة مع الروم فنكّل بهم في غير مكان ، و ألحق بهم خسائر جسيمة ، لذلك عمل سيف الدولة على إقامة الحصون و القلاع في مواجهة الزحف الرومي ، و قد أشار الشعراء إلى بنائه هذه القلاع و الحصون التي امتازت بالعلو و الحصانة ، و من هؤلاء الشعراء المتنبّي الذي يذكر إعادة بناء الدولة لقلعة مرعش ، و ذلك سنة إحدى و أربعين و ثلاثمائة للهجرة^(٥٦) ، يقول^(٥٧) :

فأضحت كأنّ السور من فوق بدوّه إلى الأرض قد شقّ الكواكب و التريا
تصدّ الرياح الهوج عنها مخافةً و تفرّع منها الطير أن تُلْقَط الحبا

و يصف الخالدي قلعة بناها سيف الدولة الحمداني بالشام و قد صوّر أساسها الحصين الذي عانق النجم ، و علوها الشاهق الذي يبلغ الجوزاء و قد اتخذت السحاب أرضاً لها ، أما مرقبها العالي فكأنه من أنجم الأفلاك ، و يصف حصانتها و استعصاءها على الأعداء بالقول^(٥٨) :

و قَلْعَةٍ عَانَقَ الْعَيُوقُ سَافِلَهَا و جَازَ مَنَظِقَةَ الْجَوَازِ أَعَالِيهَا
لَا تَعْرِفُ الْقَطَرُ إِذْ كَانَ الْغَمَامُ لَهَا أَرْضاً تَوَطَّأَ قُطْرِيهِ مَوَاشِيهَا
يُعَدُّ مِنْ أَتْجُمِ الْأَفْلَاقِ مَرْقَبُهَا لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
عَلَى ذُرَى شَامِخٍ وَ غَرٍّ قَدْ إِمْتَلَأَتْ كِبَرًا بِهِ وَ هُوَ مَمْلُوءٌ بِهَا تِيهَا
رَدَّتْ مَكَائِدَ أَمْلاكٍ مَكَائِدُهَا وَ قَصَّرَتْ بِدَوَاهِيهِمْ دَوَاهِيهَا

و مدح السري الرفاء سيف الدولة و هو بحلب فوصف قلعتها و بروجها و صوّر رسوخها و علوها ، فقال^(٥٩) :

بِبُرُوجٍ وَصَلْنَ بِالسَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ ضِ و أَلْحَقْنَ بِالسَّمَاءِ اتِّصَالَا
فَهِيَ مِثْلُ السَّحَابِ عَانَقَتْ الْأَفْ قَ وَ جَرَّتْ عَلَى الثَّرَى أَذْبَالَا
وَ قِلَاعٍ مِثْلِ الْهُوَاجِ حُسْنَا جَاعَلَاتٍ مَطِيَّهَا الْأَجْيَالَا
وَ إِذَا اخْتَالَتْ السَّحَابُ عَلَيْهَا خَلَّتْهُ كِلَّةٌ لَهَا وَ حِجَالَا

و في سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة أعاد سيف الدولة الحمداني بناء حصن الحدث ، فقال السري الرفاء يصف بناء الأمير لهذا الحصن و أنه أعاده عربياً كما كان^(٦٠) :

رَفَعْتَ بِالْحَدَثِ الْحَصْنَ الَّذِي خَفَضَتْ مِنْهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى زَالَ رَاتِبُهُ
أَعَدَّتْهُ عَدُوياً فِي مَنَاسِبِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رُومِيّاً مَنَاسِبُهُ

و يصف عرضه و ضخامة بنائه ، و علو أبراجه ، فيقول^(٦١) :

فَقَدْ وَفَى عَرْضُهُ بِالْبَيْدِ وَ اعْتَرَضَتْ طَوَلًا عَلَى مَنْكِبِ الشَّعْرِى مَنَاقِبُهُ
مُصْنَعٍ إِلَى الْجَوِّ أَعْلَاهُ فَإِنْ خَفَقَتْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ خِلْنَاهَا تُخَاطِبُهُ

كأن أبراجه من كل ناحية أبراجها و الدجى و خف غياهبه

تعد الفنون العمرانية من أهم الإنجازات الحضارية التي تحققت في عصر الدولة الحمدانية ، و قد توافدت على العمارة الإسلامية روافد من حضارات سابقة مختلفة ، فأخذت الحضارة الإسلامية منها ما يوافق أمزجتها و معتقداتها و صاغت في قوالب فنية جديدة كشفت عن ذوق بديع و حس مرهف فخلقت لها فناً معمارياً خاصاً بها يتفوق على أقرانه جمالاً و أناقة ، و ما كان للشعر أن ينأى بنفسه بعيداً عن هذه المظاهر الحضارية فراح يترصدها و يتتبعها و يصورها في قوالب جميلة تكشف عن الذوق الحضاري الذي أرتقى إليه الإنسان في ذلك العصر .

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم الحضارة العمرانية في عصر الدولة الحمدانية متخذة من شعر تلك المرحلة محوراً أساساً لها و مصدراً مهماً تستجلي به جوانب التقدم و الرقي في حضارة هذا العصر و تعرّف مقدرة الشعر على مواكبة الحضارة في عصره و تصوير إنجازاتها ، من منطلق أن شعر هذا العصر يمثل وثيقة حضارية مهمة ، و قد توصل هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تمثلت فيما يلي :-

- بعد أن استعرضنا مفاهيم الحضارة المختلفة ، فأننا نعني بها ما تبلغ إليه الدولة من ثروة و بسطة العيش و التوسع في أسباب الترف و الرغد في أرقى درجات عمرانها .
- إذا كان تقدم الحضارة يقاس بما أنتجته من عمران فإن الحضارة الإسلامية في عصر الدولة الحمدانية قد بلغت شأواً عظيماً ، فهذا العصر قد أشتهر بكثرة العمران ، أمتدّ ليشمل مساحات كبيرة من بقاع الدولة الحمدانية .
- كان لكثرة الأموال المتدفقة إلى خزائن الدولة الحمدانية ، و كذلك شغف الأمراء و ذوي اليسار بالعمران أن ازدهرت الحركة العمرانية فشيّدت القصور و الدّور و القباب ، و الحمامات ، و البرك ، و الجسور و القناطر ، و القلاع و الحصون ، و بدأ أثر الحضارات الأخرى عليها جلياً تمثل فيما اقتبسته من فنون معمارية ، إلا أنها خلقت لها فناً معمارياً خاصاً بها جمل طابع الحضارة الإسلامية .
- لقد شكلت الفنون العمرانية مادة خصبة للشعراء فراحوا ينظمون فيها القصائد و المقطوعات بوجدان مرهف ، و قد استطاعوا أن يصفوا المظاهر العمرانية بما أوتوا من ملكات تصويرية ، و قدرات تعبيرية .

الهوامش

- (١) لسان العرب ، مادة (حضر) .
- (٢) القاموس المحيط ، باب الرء فصل الماء .
- (٣) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٠ .
- (٤) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- (٥) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (٦) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (٧) الحضارة العباسية ، د. وليم الخازن : ١٧ .
- (٨) مشكلات الحضارة ، مالك بن نبي : ٥٧ .
- (٩) ينظر : مختصر دراسة التاريخ ، أرنولد ثويني : ٢٣ و ما بعدها .
- (١٠) قصة الحضارة ، وول ديورانت : ١ / ٣ .
- (١١) ينظر : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، بطاينة : ٧ .
- (١٢) ينظر : الثقافة و الحضارة الإسلامية ، سلامة موسى : ٧١ .
- (١٣) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (١٤) ينظر : الشعر و العمارة توأما حضارة ، ضامر أبو غزالة : ٥٢ .
- (١٥) الدولة الحمدانية في الموصل و حلب ، فيصل السامر ، ٢ / ٢١٥ .
- (١٦) الشعر و العمارة توأما حضارة : ٦٢ .
- (١٧) البعد التاريخي و الواقع الحضاري في العصر العباسي الثاني ، محمد عبد الحميد سيد احمد : ٣٧ .
- (١٨) سيف الدولة و عصر الحمدانيين ، سامي الكيالي : ٥٦ .
- (١٩) سيف الدولة و عصر الحمدانيين : ٥٦ .
- (٢٠) ينظر : زبدة حلب ، ابن العديم : ١ / ١٤٥ ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ابن الشحنة : ٤٩ - ٥٠ .
- (٢١) الدر المنتخب : ٦٢ - ٦٣ .
- (٢٢) ديوان كشاجم : ١٧٨ .
- (٢٣) ديوان الخالدين : ٩٨ - ٩٩ .
- (٢٤) ديوان أبي فراس الحمداني : -
- (٢٥) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٦٦١ - ٦٦٢ .
- (٢٦) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٧٦٤ .
- (٢٧) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٤٧٣ .
- (٢٨) ديوان الصنوبري : ٢٥٠ .
- (٢٩) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (٣٠) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٦١ .

- (٣١) الشعر و العمارة توأما حضارة ، ضاهر أبو غزالة : ٦٩ .
- (٣٢) ديوان السري الرفاء : ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .
- (٣٣) هو علي بن محمد بن حمزة الهاشمي ، كانت له أملاك بموضع يقال لها ((فارث)) يتردد الصنوبري إليه لزيارته ، ينظر : ديوان الصنوبري : ٢٤ ، هامش (٢) .
- (٣٤) ديوان الصنوبري : ٢٧٧ .
- (٣٥) ديوان الصنوبري : ٢٧٧ .
- (٣٦) شعر الببغاء : ٩٧ .
- (٣٧) حضارة العرب ، جوستاف لوبون : ٤٢٧ .
- (٣٨) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٣٠ .
- (٣٩) ديوان الصنوبري : ١٦٦ .
- (٤٠) ديوان الصنوبري : ١٦٦ .
- (٤١) ديوان السري الرفاء : ١ / ٨٨ .
- (٤٢) ديوان الصنوبري : ٤٥٨ .
- (٤٣) شعر النامي : ٢٧٨ .
- (٤٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم متر : ٢ / ١٥٠ .
- (٤٥) ينظر : الشعر العمارة توأما حضارة : ٩٧ .
- (٤٦) ديوان السري الرفاء : ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ .
- (٤٧) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٣٠ .
- (٤٨) ديوان الصنوبري : ٣٢٩ .
- (٤٩) ديوان أبي فراس الحمداني : ١٦٠ .
- (٥٠) ديوان السلامي : ٧٢ .
- (٥١) ينظر : الموشى ، الوشاء : ٢١٦ - ٢٢٦٢ .
- (٥٢) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٢٩٧ .
- (٥٣) ديوان الصنوبري : ١٩٩ .
- (٥٤) ديوان الصنوبري : ٢٣٨ .
- (٥٥) يتيمة الدهر : ١ / ٥٨ .
- (٥٦) ينظر : تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١١ / ٣٧٥ .
- (٥٧) ديوان المتنبي ، شرح اليرقوقي : ١ / ١٧٧ .
- (٥٨) ديوان الخالدين : ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٥٩) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٥٩٩ .
- (٦٠) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٧٧ .
- (٦١) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٧٧ .

المصادر و المراجع

- ١- البعد التاريخي و الواقع الحضاري في العصر العباسي الثاني ، محمد عبد الحميد سيد احمد ، دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- ٢- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار أبن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ٣- تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، الطبعة الثانية ، روائع التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٤- الثقافة و الحضارة ، سلامة موسى ، القاهرة ، ديسمبر ، ١٩٢٧ م .
- ٥- الحضارة العباسية ، د. وليم الخازن ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ٦- حضارة العرب ، جوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثالثة ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٧- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم متمر ، ترجمة عبد الهادي أبو ريذة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- ٨- الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٩ م .
- ٩- ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ) ، تحقيق د. خليل النويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ١٠- ديوان الخالدين ، تحقيق سامي الدهان ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ١١- ديوان السري الرفاء (ت ٣٦٢ هـ) ، تحقيق د. حبيب حسين الحسيني ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- ١٢- ديوان الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ) ، تحقيق د. حبيب حسين الحسيني ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- ١٣- ديوان كشاجم (٣٥٠ هـ) ، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ١٤- ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ م .

- ١٥- الدولة الحمدانية في الموصل و حلب ، د. فيصل السامر ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٣ م .
- ١٦- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ابن العديم ، نشره و حققه و وضع فهارسه سامي الدهان ، دمشق ، ١٣٧ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٧- سيف الدولة و عصر الحمدانيين ، سامي الكيالي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٣ م .
- ١٨- الشعر و العمارة توأما حضارة ، ضاهر أبو غزالة ، الطبعة الأولى ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- ١٩- شعر البيغاء (ت ٣٩٨ هـ) ، تحقيق سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة و النشر و الترجمة ، الطبعة الأولى ، الأردن ، و قطر ، ١٩٨٣ م .
- ٢٠- شعر النامي (ت ٣٩٩ هـ) تحقيق صبيح رديف ، مطبعة دار المصري ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٧٠ / .
- ٢١- في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، محمد ضيف الله بطاينة ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٨٥ م .
- ٢٢- قصة الحضارة ، وول ديورانت ، تقديم د. محي الدين صابر ، و د. زكي نجيب ، دار الجبل / بيروت .
- ٢٣- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار أحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٧ م .
- ٢٤- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٥- مختصر دراسة التاريخ ، آرنولد ، ترجمة فؤاد شبل و محمد غربال ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، الطبعة الثانية .
- ٢٦- مشكلات الحضارة ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، و عمر مستاوي ، دار الفكر .
- ٢٧- الموشى أو الظرف و الظرفاء ، أبو الطيب محمد بن اسحاق الوشاء ، (ت ٣٢٥ هـ) ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٨- يتيمة الدهر ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .